المناضلون .. ذكريات حدث لاينسى

- المناضل اللواء محمد حاتم الخاوي واحد من الضباط الأحرار الذين أشرقت على أيديهم شموس سبتمبر، ممن عانوا في الصفوف الأولى ساعة تفجير الثورة ومن الذين حضروا لها وشهدوا اللحظات الأولى لمولد تنظيم الضباط الأحرار الذي قاد الإطاحة بالحكم الرجعي بتعاون والتفاف جماهير الشعب النابذ لحكم السلالية والاستبداد، تخرج من الكلية الحربية تخصص مدفعية، وفي بداية النصف الأول من عام ١٩٦١م تم اختياره من قبل أحمد الآنسي أمير لواء تعز مع مجموعة من خريجي الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة للإنتقال إلى تعز بعد أن تم اقناع الإمام أحمد باختيار سريتين من الجيش الدفاعي للإنتقال إلى تعز للتدرب على أحدث الأسلحة السوفيتية التي وصلت إلى تعز عاصمة الإمام أحمد.

إلتقاه/عبدالعالم الحميدي

اللواء محمد الخاوي.. لـ« الثورة »:

لا نمن بدور تنظيم الضباط الأحرار على الثورة.. وماقمنا به كان واجباً

■.. كانت هذه الأسلحة محصور فهمها أو التدريب عليها على العدد النادر والقليل من ضباط القوات المسلحة في جيش الإمام وتكونت هذه المجموعة من عشرة ضباط وهم - الملازم ثاني سعد علي الأشول مدرعات الملازم أول عبدالله عبدالسلام صبرة مدرعات الملازم ثاني محمد حاتم الخاوي مدفعية الملازم ثاني أحمد الكبسي مدفعية الملازم ثاني علي محمد الضبعي مدفعية الملازم ثاني أحمد علي الوشلي مدفعية الملازم ثاني عبدالخالق القاسمي مدفعية الملازم ثاني يحيى الشامي مدرعات خفيفة الحركة الملازم ثاني أحمد الحوثي مدرعات خفيفة الحركة الملازم ثاني يحيى غوث الدين مدفعية وقد قام هؤلاء الضباط بعد وصولهم إلى تعز بتدريب وإعداد جنود السريتين المذكورتين ولم تقتصر مهمة المناضل محمد الخاوي ورفاقه الضباط على تدريب الجنود الذين كونوا نواة جيش الثورة الواعي والمتدرب إنما بدأت تحضيراتهم مبكرة للتهيئة للثورة في تعز ويشير كتاب«أسرار ووثائق الثورة اليمنية» الذي أعدته لجنة مكونة من كبار الضباط الأحرار إلى أن تعز كانت تعيش مرحلة عنفوان نشاطاتها الثورية..

تعز والثورة

الأمل الوحيد في القضاء على الإمامة معقود على تلك المجموعة من الضباط التي وصلت إلى تعز لذلك فإن المناضل محمد الخاوي ورفاقه الضباط كانوا محل تركيز واهتمام كل الفئات والتنظيمات السياسية التي كانت قد بدأت تؤسس نفسها كحركة القوميين العرب وحزب البعث العربي الاشتراكي وتجمع التجار وكان الخاوي ضمن الضباط الذين عقدوا اجتماعاً مع عبدالغني مطهر الذي كان يتزعم تجمع التجار والذي كان له دور كبير وبارز في دعم الثورة مادياً.. وعندما تم تأسيس تنظيم الضباط الأحرار كان الضابط محمد الخاوي واحداً من أعضاء القاعدة التأسيسية للتنظيم في تعز التي كانت مهيأة لتفجير الثورة منها لوجود الإمام أحمد هناك وعندما توفي الطاغية وانتقل الحكم إلى البدر الذي كان مقيماً في صنعاء اتجهت الأنظار إلى صنعاء كمحطة لانطلاق شرارة الثورة وليلة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م كان مقرراً أن يقوم الجيش في تعز بمبايعة محمد البدر وبينما كان العميد الآنسي قد أبلغ الضباط بالتجهز صباحاً في الميدان لهذا الغرض صدرت التوجيهات من صنعاء بتحديد مساء ذلك اليوم لتفجير الثورة كان محمد الخاوي هو الضابط الذي قابل العميد الآنسي في منزله لإخباره بأن الثورة قد انفجرت في صنعاء وبرغم الفزع الذي أظهره الآنسي من هذا الحديث إلا أن الخاوي كان قد استطاع اقناعه بجدية الثورة ليبدي الآنسي استعداده للتعاون مع الثورة لكن بشرط تأكده من أن الإمام البدر قد مات وأن الثورة حقيقية ..

تأسيس

المناضل محمد الخاوي الذي شغل بعد الثورة عدة مناصب كان آخرها محافظ الحديدة وحالياً عضو مجلس الشورى تحدث عن تنظيم الضباط الأحرار في تعز وقال: تأسيس تنظيم الضباط الأحرار جاء في أواخر عام ١٩٦١ وعلى وجه التحديد في شهر ديسمبر وكان مقرراً قيام الثورة في تعز وليس في صنعاء نظراً لتواجد الإمام أحمد حميد الدين. وجميع أركان دولته فيها وقد تكونت القيادة التنظيمية لفرع تنظيم الضباط الأحرار في تعز من كل من الشهيد علي عبدالمغني والشهيد محمد مطهر زيد والشهيد سعد الأشول والشهيد أحمد الكبسي ومحمد حاتم الخاوي وعلي محمد الضبعي والقاضي عبدالله عبدالسلام صبره والمرحوم يحيى الفقيه وأحمد علي الوشلي والشهيد محمد الحمزي وقد تمكنت قيادة التنظيم في تعز من تكوين عدد كبير من الخلايا داخل القوات المسلحة والأمن أشير إليهم في كتاب« أسرار ووثائق الثورة اليمنية» كما تم لها التنسيق مع حركة القوميين العرب وحزب البعث العربي الاشتراكي والشخصيات الوطنية وعلى رأسهم القاضي عبدالرحمن الإرياني وعلي محمد سعيد وعبدالغني مطهر وعبدالقوي حاميم والتفاصيل حول ذلك التنسيق موجودة فيما كتبه المناضل سعيد الجناحي في كتابه «المسار النضالي وأحداث الثورة اليمنية» وفي كتاب ثورة في جزيرة العرب، للأخ اللواء عبدالله الحيمي حيث كان مقرراً قيام الثورة في يوليو ١٩٦٢م وقد تم وضع خطة الهجوم على القصر وأركان حكم الإمامة.

مساندة الجايفي

يتابع المناضل اللواء محمد الخاوي متذكراً:

وفي شهر يناير من عام ١٩٦٢م وصل إلى تعز الزعيم حمود الجائفي الذي كلفه الإمام بالقيام بمهمات عسكرية إلى كل من المخا - وباب المندب وقد رافقته شخصياً في تلك الرحلة وأبلغته بتاسيس تنظيم الضباط الأحرار فأبدى إستعداداً كاملاً للوقوف إلى جانب التنظيم وقادته بعد إستكمال كافة الخطط للقيام بالثورة المباركة..

وأبلغت التنظيم بذلك في حينه وفي شهر مايو في نفس العام وصل إلى تعز بطلب من الإمام أحمد الزعيم عبدالله السلال وكان الزعيمان الجائفي والسلال هما أكثر القياديين العسكريين قبولاً شعبياً وعسكرياً لقيادة الثورة وقد قمت ومعي الشهيد سعد الأشول بمقابلته ومكاشفته بقيام تنظيم الضباط وقد أبدى الزعيم السلال حماساً كبيراً واستعداداً للتعاون والمشاركة وقد أشار إلى هذا الحديث في مذكراته التي سوف تصدر قريبا وهذا ما أعلمني به نجله علي.

قيادة الثورة

سألت المناضل محمد الخاوي عن أسباب عدم قيادة الجائفي للثورة وحكاية اختفاء الجائفي.. فأجاب:

أما قولكم على أن الجائفي قد اختفى وظهر المشير السلال فالجائفي والسلال وجهان لعملة واحدة وكانا يكنان لبعضهما البعض كل الإحترام والثقة إلا أن الجائفي الذي كان أكثر قبولاً من غيره لقيادة الثورة قد وضع أمام الأمر الواقع نظراً لبعده عن صنعاء وتواجده في الحديدة ولعلكم قد اطلعتم على رحلة الأخوين اللواء أحمد الرحومي واللواء عبدالله جزيلان إلى الحديدة قبل قيام الثورة لإعلام الجائفي بجاهزية التنظيم ومطالبته بقيادته وكان رده إيجابياً وحاسماً :« إنني معكم وحينما تتحدد ساعة الصفر أرجو إعلامي قبلها بأربع وعشرين ساعة حتى أكون متواجداً في صنعاء» واتفق أن ترسل له شفرة برقياً بواسطة الشهيد محمد الرعيني، هذه البرقية لم تصل إلى الجائفي إلا عصر يوم الخميس بعد إذاعة البيانات الأولى للثورة واسم قائدها الزعيم عبدالله السلال وحتى أثبت لكم وأؤكد لكم احترام الزعيمين لبعضهما البعض فقد تزامن وصولي إلى صنعاء مع الزعيم الجائفي وأنا قادم من تعز وهو قادم من الحديدة عصر يوم الجمعة اليوم الثاني لقيام الثورة وما إن دخل الجائفي على السلال في مكتبه حتى نهض السلال من مكتبه احتراماً للجائفي وقال له : هذا مكانك وأنت قائد الثورة وما بقيت في هذا الكرسي إلا انتظاراً لوصولك فما كان من الجائفي إلا أن أقسم أن السلال هو قائد الثورة وأنه جندي في خدمة نجاحها، وبعدها مباشرة تحرك إلى قصر السلاح وخاض أول معركة في الثورة مع الأهنوم هو واللواء حمود بيدر..

جزيلان

● هل أصدر اللواء عبدالله جزيلان الأوامر بتحرك الدبابات ليلة الثورة لقصف دار البشائر ؟وما حقيقة ما كتبه عبدالله جزيلان بهذا الخصوص؟ وكيف تنظر لما يكتب عن الثورة من بعض الأشخاص؟

- لا أحد يستطيع أن ينكر على عبدالله جزيلان أنه من أصدر الأوامر بتحرك الدبابات ليلة الثورة لقصف دار البشائر وهذه لوحدها تعطيه دوراً مميزاً وأنا لا أود أن أدخل في تفاصيل أكثر في ما كتبه اللواء عبدالله جزيلان وما كتبته اللجنة المنبثقة عن تنظيم الضباط الأحرار في «أسرار ووثائق الثورة» الذي اعتبره المرجع الوحيد والمصدر الذي لا تعلو عليه أي كتابة لا سيما في ما يتعلق بتنظيم الضباط الأحرار وقيام الثورة، كما أنني لا أجد أي مبرر للتحامل على ما كتبه الدكتور البيضاني في «أزمة الأمة العربية والثورة اليمنية» فمن حقه أن يقول ما يريد إلا أنه كان يتوجب على الدكتور البيضاني أن لا ينسى أنه كان خارج اليمن وأن قرار الثورة كان بيد العسكريين والقوى التي كانت بالداخل، لقد جاء دور الدكتور البيضاني من خلال التنسيق المصري مع التنظيم ومن خلال علاقته الشخصية بشخصيات اجتماعية كان لها دور مميز كالأخ علي محمد سعيد والشهيد عبدالقوي حاميم والأخ المناضل محمد قائد سيف الذي كان متواجداً في عدن كما أنه لا يتوجب المرور على شخصيات لامعة وهامة في تاريخ النضال الثوري مرور الكرام والتي كانت مشاعل مضيئة على طريق الثورة كالأستاذ الزبيري والأستاذ النعمان والوالد عبدالسلام صبره والمناضل محمد علي عثمان والفريق حسن العمري والأستاذ محمد عبدالله الفسيل من شارك في إذاعة البيانات الأولى لقيام الثورة وهذا ما أريد توضيحه بعيداً عن الأسئلة التي تتكرر علينا كلما جاء ذكر سبتمبر، ثم ندفع ثمن ما قلناه من تجريح وغمز..

أبناء الوطن

ويعود المناضل محمد الخاوي إلى الضباط الأحرار ليقول:

ما قام به تنظيم الضباط الأحرار من إسهامات متواضعة لخدمة وطنه لا يمن به على أحد ولا يميز به نفسه عن أحد، وما يهمنا هو السير نحو بناء مجتمع ديمقراطي شوروي يسوده الرخاء في ظل التبادل السلمي للسلطة وشرعية الدستور والقانون وحرية الفكر وقيام دولة المؤسسات وأن ينعم شعبنا بالقدر اللائق بنضاله وتحفه المحبة والمساواة التي هي أساس الإستقرار الأمني والإنساني والأخلاقي والحضاري.

ويردف مختتماً :لقد قامت الثورة بتحقيق الكثير من الإنجازات الخلاقة في مجالات التعليم ..والصحة والكهرباء والمياه والطرقات وغيرها من المشروعات الانمائية.

كتاب « أسرار ووثائق الثورة» المرجع الوحيد ومصدر لا تعلوه أي كتابة توثيقية تاريخية

السلال قال للجايفي أنت قائد الثورة ، ويستحيل نكران دور جزيلان

■ المناضل الخاوي وهو برتبة مقدم.

■ محمد الخاوي مع المشير السلال وقائد القوات المصرية

■ محمد الخاوي في حفل أقيم بتعز